

الكتاب الناطق - الحلقة 80

الرجعة عقيدة لا معنى للتشيع من دونها - ج 8

الثلاثاء: 19/7/2016م - 14 شوال 1437

❖ بعد كل البيانات التي طرحتها ووضعتها بين أيديكم، وبعد كل التوضيحات، وصل الكلام إلى ذكر روايات وأحاديث عن واقع لا نراه، وشيء حولنا لكننا لا نستطيع أن نتلمسه بحواسنا ومداركنا، وأوردت على ذلك أمثلة منها:

● خان الصعاليك.

● وحديث عبد الله بن سنان مع الإمام الصادق عليه السلام عن الحوض الدنيوي الذي أراه الله لعبد الله بن سنان، ويمتد هذا الحوض من بصرى في سوريا إلى صنعاء في اليمن. وكان الهدف من هذه الروايات هو بيان هذه القضية: أننا لا ندرك كل شيء حولنا.. ونحن في مرحلة الفترة (فترة العقول - وفترة المعرفة - وفترة الدين) إنه زمان الغيبة.

❖ وقفة عند مثال آخر من هذه الأمثلة التي تبين عدم إدراكنا لكل شيء حولنا.

(حديث جابر بن يزيد الجعفي مع الإمام الباقر عليه السلام) جاء فيه: (عن جابر، عن أبي جعفر - الباقر - قال: سألت عن قول الله عز وجل {وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السماوات والأرض} قال: فكنث مطرفاً إلى الأرض، فرفع يده إلى فوق، ثم قال لي: ارفع رأسك، فرفعت رأسي، فنظرت إلى السقف قد انفجر - أي انفتح - حتى خلص بصري إلى نور ساطع حار بصري دونه - أي لم يستطع أن يغور في أعماق ذلك النور-. قال: ثم قال لي: رأى إبراهيم ملكوت السماوات والأرض هكذا، ثم قال لي: أطرق - أي أنزل رأسك - فأطرقت، ثم قال لي: ارفع رأسك، فرفعت رأسي فإذا السقف على حاله. قال: ثم أخذ بيدي وقام وأخرجني من البيت - أي الغرفة - الذي كنت فيه، وأدخلني بيتاً آخر- أي غرفة أخرى - فخلع ثيابه التي كانت عليه ولبس ثياباً غيرها، ثم قال لي:

عُضُّ بصرِك فغضضتُ بصري، وقال لي: لا تفتح عينك، فلبثتُ ساعة، ثم قال لي: أتدري أين أنت؟ قلت: لا جعلتُ فداك، فقال لي: أنت في الظلمة التي سلكها ذو القرنين، فقلت له: جعلتُ فداك.. أتأذن لي أن أفتح عيني؟ فقال لي: افتح فإني لا ترى شيئاً، ففتحتُ عيني فإذا أنا في الظلمة لا أبصر فيها موضع قدمي، ثم سار قليلاً ووقف، فقال لي: هل تدري أين أنت؟ قلت: لا. قال: أنت واقف على عين الحياة التي شرب منها الخضر، وخرجنا من ذلك العالم إلى عالم آخر فسلطنا فيه فرأينا كهيئة عالمنا في بنائه، ومساكنه وأهله، ثم خرجنا إلى عالم ثالث كهيئة الأول والثاني حتى وردنا خمسة عوالم، قال: ثم قال: هذه العوالم ملكوت الأرض ولم يرها إبراهيم، وإنما رأى ملكوت السماوات وهي عشر عالمات كل عالم كهيئة ما رأيت، كلما مضى منّا إمام سكن أحد هذه العوالم، حتى يكون آخرهم القائم في عالمنا الذي نحن ساكنوه، قال: ثم قال: عُضُّ بصرِك، فغضضتُ بصري، ثم أخذ بيدي فإذا نحن في البيت الذي خرجنا منه فززع تلك الثياب، ولبس الثياب التي كانت عليه، وعدنا إلى مجلسنا، فقلت: جعلتُ فداك كم مضى من النهار؟ قال عليه السلام: ثلاث ساعات).

هذه الروايات وأمثالها تُحدِّثنا عن حقائق، عن عوالم.. وهناك روايات تحدّثت عن أشياء أعجب وأعجب من كل هذه المضامين!

● لفتة: الإمام عليه السلام في الرواية ليس ثياباً خاصة!

هذه الرواية والروايات التي مرّت علينا في الحلقة الماضية كلها تتحدّث عن هذه الحقيقة: أننا لا ندرك من هذا العالم إلا شيئاً يسيراً.. فهناك الكثير من الأشياء الموجودة حولنا في هذا العالم ولا نتحسّسها! والكلام في الرجعة سيكون في هذه الأجواء.

❖ كما بيّنتُ في حلقة يوم أمس، هناك عائقان ومانعان يقفان أمامنا فلا نتمكنّ معهما أن ندرك الرجعة بكل تفاصيلها كما هي.. والأمر هو نفسه مع يوم القيامة، فنحن لا نعرف شيئاً عن الجنة، ولا نعرف شيئاً عن النار ولا عن تفاصيل يوم القيامة المهولة والعظيمة مع كثرة النصوص في الكتاب الكريم، وفي الأحاديث وفي نصوص الأدعية والزيارات.. مع ذلك نحن لا نعرف حتى شيئاً حقيقياً جزئياً عن يوم القيامة! ما وصل إلينا من خطابات.. فهذه الخطابات خاطبت عقولنا بهذا المستوى الذي نعيشه، وكذلك الحال مع الرجعة.. فإن الرجعة معادٌ دنيوي!

● فالعائق الأول: هو المستوى العقلي المحدود الذي عندنا.

● والعائق الثاني: أن هناك حلقات مفقودة!

فهذان العائقان يُشكّلان مانعاً كبيراً عن إدراك الرجعة بكل حقائقها! ومع ذلك.. فهذا لا يعني أننا لا نستطيع أن نرسم صورة من خلالها نتمكنّ أن نستشّف ونُدرك المراد من الرجعة ولو في الخطوط الإجمالية (يعني المعنى الإجمالي مع كل التفاصيل المذكورة في النصوص المعصومية، وليس من دونها).

❖ الأيام المُميّزة عند الله 3 كما مرّ علينا (يوم القائم - يوم الرجعة - يوم القيامة).. وهذه الأيام تتداخل فيما بينها في بعض جهاتها. الرجعة عنوان فسيح واسع، ويوم ظهور الإمام عليه السلام هو بوابة للرجعة، بل رُبّما وُصِف في النصوص المعصومية بأنه جزء من هذه الرجعة.. والرجعة تظهر طلائعها الأولى قبل ظهور الإمام عليه السلام. ولذلك هناك تداخل.

■ مثال لتقريب الصورة: الرجعة بمثابة ألبوم للصور (مجموعة صفحات تُعرض فيها الصور).

نُظِّم الألبوم بطريقة يُمكن أن نرى من خلال الصفحة الأولى ما يأتي في الصفحات اللاحقة.. ستتداخل عوالم الشهادة مع عالم الغيب (الإنس، والجن، والملائكة وسكَّان الأرضين الأخرى، ومدائن السماء وجابلقا وجابرسا، والحضارات العظيمة التي لا نستطيع تصوُّرها، الخارجون من القبور أحياناً كانوا أم أشرار، الخارجون فرادى أو مجموعات، سواء كانوا خارجين بالطاقة المُودعة فيهم أم بأمر الإمام عليه السلام). كلُّ هذه العناوين ستتداخل فيما بينها.

● كلُّ الذي تقدَّم في الحلقات السابقة كان بمثابة صناعة أرض أو ساحة أو أُسس أُبني على أساسها وأعرض تفاصيل الرجعة بشكل مجمل ومختصر.

❁ وقفة عند مقطع من الزيارة الأولى لإمام زماننا عليه السلام التي أوردها السيّد ابن طاووس في كتاب مصباح الزائر في الفصل 17 جاء فيها: (واجعلني يا إلهي من عَدَدِهِ وَمَدَدِهِ، وأنصاره وأعوانه وأركانهِ، وأشياعه وأتباعه، وأذقني طعم فرحته، وأبسنني ثوب بهجته، واحضرنني معه لبيعته، وتأكيد عقده، بين الركن والمقام، عند بيتك الحرام، ووفقني يا ربَّ للقيام بطاعته، والمثوى في خدمته، والمكث في دولته، واجتنب معصيته، فإنَّ توفيتني اللهم قبل ذلك، فاجعلني يا ربَّ فيمن يكرُّ في رجعته، ويملك في دولته، ويتمكَّن في أيامه، ويستظلُّ تحت أعلامه، ويحشُر في زمرته، وتقرَّ عينه برؤيته...).

● قول الزيارة (وأذقني طعم فرحته) تتوافق مع مضمون الدعاء الذي يُقرأ يومياً في شهر رمضان (اللهمَّ أدخل على أهل القبور السرور). هذا السرور هو نفسه هذا الفرح.

وقد ورد في أحاديث أهل البيت عليهم السلام أنَّ الفرح والسرور يدخل على المؤمنين حين يظهرُ إمام زماننا عليه السلام.

● الداعي بهذا الدعاء يسأل الله تعالى أن يجعله من أنصار الإمام الـ 313 لأنَّ العبارات تقول (واحضرنني معه لبيعته، وتأكيد عقده، بين الركن والمقام) والذين يُبايعون إمام زماننا عليه السلام عند ظهوره الشريف بين الركن والمقام هم أنصاره الـ 313.

● قول الدعاء (فاجعلني يا ربَّ فيمن يكرُّ في رجعته) الدعاء هُنا سُمي ظهور الإمام رجعة، مع أنَّ إمام زماننا عليه السلام هو أيضاً له رجعة وأوبة.. ولكنَّ الدعاء هنا - من خلال سياق العبارات وترتيب الجُمَل - يتحدث عن ظهور الإمام عليه السلام. (فهناك تداخل ما بين ظهور الإمام عليه السلام، وما بين الرجعة، وما بين يوم القيامة). ولكن الفارق هُنا:

أَنَّ الظهور والرجعة كلاهما في العالم الدنيوي، ولكن في الرجعة يكون العالم الدنيوي يقترب شيئاً فشيئاً من العالم الأخرى، ولكنه يبقى دُنيوياً، لذلك سيُدْمَر هذا العالم بعد ذلك!

فبعد انتهاء مدَّة جنة الدنيا يرتفع الأطهار، وتكون الساعة على الأشرار. (هكذا ورد في الروايات).

● وهذه الكربة التي ندعو بها في الدعاء ونقول (فاجعلني يا ربَّ فيمن يكرُّ في رجعته) هذه الكربة هي نفسها الواردة في دعاء العهد (فأخرجني من قبري مؤتزرراً كفني شاهراً سيفي مُجرِّداً فتاتي مُلبياً دعوة الداعي في الحاضر والبادي..)

● الذي نستنتجه من هذا الدعاء وغيره هو: أنَّ ظهور الإمام صلوات الله عليه هو أيضاً في ساحة الرجعة، هو بوابة للرجعة.

❁ للرجعة نواقيس.. وهذه النواقيس تُقرع قبل الظهور!

★ الناقوس 1: أمطارٌ غزيرةٌ جداً وغريبة!

❁ وقفة عند رواية الإمام عليه السلام في كتاب [الإرشاد] للشيخ المفيد:

(عن عبد الكريم الخثعمي قال: قلت لأبي عبد الله: كم يملك القائم عليه السلام؟ قال: سبع سنين، تطول له الأيام والليالي حتَّى تكون السنة من سنّيه مقدار عشر سنين من سنّيتكم، فيكون سنون ملكه سبعين سنة من سنّيتكم هذه، وإذا آن قيامه مُطر الناس - أي نزل المطر عليهم - جمادى الآخرة وعشرة أيام من رجب مطراً لم ير الخلائق مثله، فينبئ الله به لحوم المؤمنين وأبدانهم في قبورهم، فكأنِّي أنظرُ إليهم مُقبلين من قِبَل جُهينة ينفضون شعورهم من التراب).

● قول الإمام عليه السلام (تطول له الأيام والليالي) هذا يُشير إلى أنَّ هناك تغيّر تكويني كبير سيحدث! (في البرنامج المركزي الأسبوعي الذي وعدتكم به سأفصل القول في كلِّ هذه العناوين).

● قول الرواية (وإذا آن قيامه مُطر الناس جمادى الآخرة وعشرة أيام من رجب مطراً لم ير الخلائق مثله) هذا ناقوس من نواقيس الظهور وناقوس من نواقيس الرجعة! والتعبير بأنَّ هذا المطر (لم ير الخلائق مثله) أي من جهة الغزارة، ومن جهة خواصّه أيضاً! مثلماً مطرت السماء دماً في يوم عاشوراء. علماً أنَّ الأموات الذين يُنبئ المطر لحومهم وأبدانهم ويخرجون من قبورهم وينفضون شعورهم من التراب هؤلاء يُقبلون من النجف - وسأقرأ لكم روايات أخرى تُبيِّن ذلك - وهناك روايات أخرى تقول بأنَّ عدد المطرات 24 مطرة غزيرة، وتركيبه المطر مُختلفة عمّا اعتدنا عليه، فهو مطر خاصُّ مُعدَّ لمهمّة خاصّة!

● تعبیر (ينفضون شعورهم من التراب) هذا المطر الغزير يُفترض أنه يُحوّل الأرض إلى طين.. ولكنَّ الرواية تقول أنّهم يخرجون ينفضون عن شعورهم التراب وليس الطين!! فهو مطر يختلف الأمطار.

❖ وقفة عند مقطع من رواية طويلة للإمام الصادق عليه السلام في [الكافي الشريف : ج3]

يتحدث فيها الإمام عليه السلام عن حال المؤمنين بعد الموت.. ويذكر فيها أنّ ملتقى أرواح المؤمنين عند وادي السلام. (ثمّ يُقال له: نم نومة العروس على فراشها، أبشر بروح وريحان وجنّة نعيم وربّ غير غضبان، ثمّ يزور آل مُحَمَّد في جنان رضوى، فيأكل معهم من طعامهم، ويشرب معهم من شرابهم، ويتحدث معهم في مجالسهم، حتّى يقوم قائماً أهل البيت، فإذا قام قائماً بعثهم الله فأقبلوا معه يُلبون زُمرًا زُمرًا - يُنادون لبيك داعي الله -) إلى أن تقول الرواية: (من أجل ذلك قال رسول الله لعليّ: أنت أخي، وميعاد ما بيني وبينك وادي السلام..).

● قول الرواية (في جنان رضوى) يعني في الجنان الملكوتية لرضوى.. فرضوى جبل، ولكنّه جبل له خصوصيّة.. (رضوى) مكان له علاقة بإمام زماننا عليه السلام، ولهذا نحن نقرأ في دعاء لندبة الشريف: (أبرضى أو غيرها أم ذي طوى).

● الذين يبعثهم الله ويخرجون من قبورهم يُلبون زُمرًا زُمرًا.. هذه أرواح المؤمنين.. هناك عملية إعداد لهم في (رضوى) هذه الأرواح تأكل من طعام آل مُحَمَّد صلواتُ الله عليهم وتشرب من شرابهم، وتنتظر القائم عليه السلام.. وهذه الحقائق نحن لا نراها، فلو ذهبنا إلى جبل (رضوى) فإنّك لن ترى شيئاً!

❖ وقفة عند رواية سيّد الأوصياء عليه السلام في [بحار الأنوار: ج53] والرواية عن كنز الفوائد: (عن أبي الجارود، عمّن سمع عليّاً يقول: العجب كلّ العجب بين جمادى ورجب، فقام رجل فقال: يا أمير المؤمنين ما هذا العجب الذي لا تزال تعجب منه؟! فقال: تكلمت أمك.. وأيّ عجب أعجب من أموات يضربون كلّ عدوّ لله ولرسوله ولأهل بيته..). هذا هو الناقوس الأوّل من ناقوس الرجعة، ومن علامات الظهور أيضاً، فالإمام عليه السلام لم يكن قد ظهر.

❖ الأموات الذين سيخرجون من تحت التراب أشرار وأخيار.. الأشرار لهما نوعان من الرجعة:

■ رجعة ستكون في زمن الإمام عليه السلام، وستكون هذه الرجعة في فترة المحاكمة العالمية (وسنأتي للحديث عنها) هناك محاكمة عالمية سراها كلّ أهل الأرض، سيحاكم كلّ أولئك الذين ظلموا آل مُحَمَّد عليهم السلام حتّى تتضح الحقيقة.. فهذا الكون خُلق لآل مُحَمَّد عليهم السلام.

■ ورجعات للأشرار.. تكون ناتجة من طاقة الشر التي تدفعهم للخروج، كما أنّ طاقة الخير هي التي ستدفع الأخيار للخروج. والأخيار كذلك:

1 - هناك من يرجعون قبل ظهور الإمام.

2 - وهناك من يرجعون بعد ظهور الإمام.

3 - وهناك من يرجعون الإمام بنفسه لخصوصيتهم.

يقف على مواطن تواجدهم في النجف ويخرجهم بنفسه لعلّ مراتبهم.. مع أنّ قبورهم التي دُفِنوا فيها في أماكن أخرى، ولكن الجميع يلتحقون بوادي السلام (ميعاد الجميع عند عليّ عليه السلام).

❖ وقفة عند رواية الإمام سيّد الأوصياء عليه السلام في [مختصر بصائر الدرجات] من أهمّ الكتب التي تحدّثت عن الرجعة والكُرّات.

(فيا عجباه.. وكيف لا أعجب من أموات يبعثهم الله أحياء، يلبون زُمرًا زُمرًا بالتلبية: لبيك لبيك يا داعي الله، قد أطلّوا بسكك الكوفة، قد شهروا سيوفهم على عواتقهم ليضربون بها هام الكفرة وجبابرتهم واتباعهم من جبابرة الأولين والآخرين، حتّى يُنجز الله ما وعدهم في قوله عزّ وجلّ [وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكننّ لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً]، إلى أن يقول سيّد الأوصياء: (وإنّ لي الكرّة بعد الكرّة، والرجعة بعد الرجعة، وأنا صاحب الرجعات والكُرّات، وصاحب الصلوات والنقمة والدولات العجيبات...)

❖ وقفة عند رواية الإمام الباقر عليه السلام في كتاب [رجال الكشي]: (عن علي بن المغيرة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كأني بعبد الله بن شريك العامري عليه عمامة سوداء ودّابتها بين كتفيه - يعني عمامته ليست طابقيّة - مُصعداً - أي مُسرّعاً - في لحف الجبل بين يدي قائماً أهل البيت في أربعة آلاف مُكروّن - أي يكرّون في القتال - ومكرورون - أي راجعون، وفي نسخة ومكبرون -) بالنتيجة الإمام عليه السلام يرسم صورة عبد الله بن شريك وهو يكرّ في رجعته.

● قول الإمام عليه السلام (عليه عمامة سوداء ودّابتها بين كتفيه) الحديث هنا عن عبد الله بن شريك العامري هذا أحد الراجعين، وهو يلبس العمامة ذات الدّوابتين، يعني عمامته ليست طابقيّة.. يعني أنّ الراجعين لا يلبسون العمامة الطابقيّة (عمامة إبليس) التي يلبسها علماؤنا.

❖ رواية أخرى أيضاً في أجواء الرجعة عن الإمام الصادق عليه السلام في كتاب [رجال الكشي]: (عن أبي خديجة الجمال، قال: سمعتُ أبا عبد الله يقول: إنّي سألتُ الله في إسماعيل أن يُبقيه بعدي فأبى، ولكنّه قد أعطاني فيه منزلة أخرى، إنّه يكون أوّل منشور - أي

أول راجع - في عشرة من أصحابه، ومنهم عبد الله بن شريك وهو صاحب لوائه) الذي يبدو من الرواية أنّ اسماعيل ابن الإمام الصادق عليه السلام هو القائد لهذه المجموعة. الرواية لا تتحدث عن كل صغيرة وكبيرة، وإنما ترسم لقطات هنا وهناك.

★ الناقوس 2 : مجموعة من الأموات الإمام عليه السلام يُخرجهم بنفسه بعد ظهوره (أيضاً يُخرجهم من النجف).

■ وقفة عند رواية الإمام الصادق عليه السلام في كتاب [الإرشاد] للشيخ المفيد: (عن المُفضّل بن عُمَر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يُخرج القائم من ظهر الكوفة - يعني النجف - سبعة وعشرين رجلاً، خمسة عشر من قوم موسى الذين كانوا يهدون بالحق وبه يعدلون، وسبعة من أهل الكهف، ويوشع بن نون، وسلمان، وأبا دجاجة الأنصاري- الذي أخلص في القتال يوم أحد واستشهد - والمقداد، ومالك الأشتر، فيكونون بين يديه أنصاراً وحُكّاماً).

هؤلاء الإمام يُخرجهم بنفسه لخصوصية منازلهم.. الإمام يُخرجهم من النجف مع أنّ قبورهم ليست في النجف ! هذا ناقوس ثاني من نواقيس الرجعة بعد ظهور الإمام عليه السلام.

★ الناقوس 3 : هناك صيحات وليس صيحة واحدة.. الروايات تُحدّثنا عن أكثر من صيحة.. الصيحة الكبرى في شهر رمضان (الصيحة العامّة)، وهناك صيحات قبل شهر رمضان.

■ وقفة عند رواية الإمام الرضا عليه السلام في كتاب [الغيبية] للشيخ الطوسي: (عن الحسن بن محبوب عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: لا بدّ من فتنة صمّاء صيلم يسقط فيها كل بطانة ووليّة، وذلك عند فقدان الشيعة الثالث من ولدي - يعني الإمام العسكري-، يبكي عليه أهل السماء وأهل الأرض، وكلّ حرّى وحران، وكلّ حزين ولهفان).

ثم قال عليه السلام: بابي وأمي سمي جدي صلى الله عليه وآله وسلم وشبيهي وشبيهه موسى بن عمران عليه السلام، عليه جيوب النور، يتوقد من شعاع ضياء القدس، يحزن لموته أهل الأرض والسماء، كم من حرى مؤمنة، وكم من مؤمن متأسف حرّان حزين عند فقدان الماء المعين، كأني بهم أسرّ ما يكونون وقد نُودوا نداءً يُسمعه من بعد كما يُسمعه من قرب يكون رحمة على المؤمنين وعذاباً على الكافرين قال : ينادون في رجب، **ثلاثة أصوات من السماء**: صوتاً منها (ألا لعنة الله على الظالمين) والصوت الثاني (أزفت الآزفة يا معشر المؤمنين) والصوت الثالث يرون بدأً بارزاً نحو عين الشمس هذا أمير المؤمنين قد كّر في هلاك الظالمين). الذي يبدو من هذه الرواية أنّ الصيحة بالرجعة قبل الصيحة بالظهور؛ لأنّ الصيحة بالظهور ستكون في شهر رمضان، وهذه الصيحة تتحدّث عن رجعة أمير المؤمنين عليه السلام..

وهذا الذي ذكرته في بداية حديثي من أنّ الرجعة عالم فسيح تتداخل أجزاؤها.

■ وقفة عند رواية الإمام الصادق عليه السلام في [غيبية النعماني] والرواية في باب ما جاء في العلامات التي تكون قبل قيام القائم عليه السلام: (عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن سنان، قال: كنت عند أبي عبد الله، فسمعت رجلاً من همدان يقول له: إنّ هؤلاء العامّة يُعبرونا، ويقولون لنا: إنّكم تزعمون أنّ مُنادياً يُنادي من السماء باسم صاحب هذا الأمر، وكان مُتكنّاً، فغضب وجلس، ثمّ قال: لا ترووه عني، وأرووه عن أبي، ولا حرج عليكم في ذلك، أشهد أنّي قد سمعتُ أبي يقول:

والله إنّ ذلك في كتاب الله عزّ وجل ليبيّن حيث يقول: {إنّ نشأ نزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين}

فلا يبقى في الأرض يومئذ أحد إلّا خضع وذلت رقبته لها، فيؤمن أهل الأرض إذا سمعوا الصوت من السماء: ألا إنّ الحقّ في علي بن أبي طالب وشيعته، قال: فإذا كان من الغد صعد إبليس في الهواء حتّى يتوارى عن أهل الأرض ثمّ ينادي:

ألا إنّ الحقّ في عثمان بن عفان وشيعته فإنّه قُتل مظلوماً فاطلبوا بدمه، قال: فيثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت على الحق وهو النداء الأوّل، ويرتاب يومئذ الذين في قلوبهم مرض - من الشيعة، فإنّ النواصب أساساً لا يُؤمنون بكلّ هذا- والمرض والله عداوتنا - هؤلاء المقصّرة، سمّتهم الروايات بالبرّية -، فعند ذلك يتبرأون منا ويتناولونا، فيقولون: إنّ المُنادي الأوّل سحر من سحر أهل هذا البيت، ثمّ تلا أبو عبد الله قول الله عزّ وجل: {وإنّ يروا آية يُعرضوا ويقولوا سحر مُستمر} هذه الرواية يبدو أنّها تتحدّث عن الصيحة في شهر رجب، لأنّ صيحة شهر رمضان تكون صيحة إبليس عند الغروب في يوم 23 من شهر رمضان، وصيحة جبرئيل في فجر يوم 23، هكذا حدّثتنا الروايات.. أما هذه الرواية فتقول أنّ صيحة إبليس في اليوم الثاني.

● قول الإمام عليه السلام (لا ترووه عني، وأرووه عن أبي) لأنّ الناس في ذلك الوقت كانوا يقبلون ما يروى عن الإمام الباقر أكثر ممّا يروى عن الإمام الصادق عليهما السلام، لأنّهم يقولون: الإمام الباقر قد أدرك جابر الأنصاري فالإمام الباقر سمعه من جابر الأنصاري!!

♣ وقفة عند رواية أخرى للإمام الصادق عليه السلام في [غيبية النعماني] تُبيّن أنّ الذين ينجون من فتن عصر الظهور هم الذين يروون حديث العترة ويفهمون معناه: (عن زرارة بن أعين، قال: سمعتُ أبا عبد الله يقول: يُنادي منادٍ من السماء: إنّ فلاناً هو الأمير، ويُنادي مُنادٍ: إنّ عليّاً وشيعته هم الفائزون. قلت: فمن يُقاتل المهدي بعد هذا؟ فقال: إنّ الشيطان يُنادي: إنّ فلاناً وشيعته هم الفائزون - لرجلٍ من بني أمية -. قلت: فمن يعرف الصادق من الكاذب؟

قال: يعرفه الذين كانوا يروون حديثنا، ويقولون: إنّهُ يكون قبل أن يكون، ويعلمون أنّهم هم المُحقّقون الصادقون)

لهذا نحن نقول دائماً للمؤسسة الدينية، والخطباء، والفضائيات الغاطسة في الفكر الناصبي، وللشيعة الغاطسين في الفكر الناصبي نقول لهم جميعاً: عليكم بحديث أهل البيت. والمقصود أنّهم يروون حديثاً ويفهمون معانيه.

★ الناقوس 4 : مؤتمر يُعقد في الملأ الأعلى يكون إيذاناً ببداية الظهور.

❖ وقفة عند رواية للإمام الصادق عليه السلام في [غيبة النعماني] رواية تُحدثنا عن اجتماع في الملأ الأعلى (بداية الظهور) جاء فيها: (عن يونس بن ظبيان، عن أبي عبد الله، قال: إذا كان ليلة الجمعة أهبط الربُّ تعالى ملكاً إلى سماء الدنيا، فإذا طلع الفجر جلس ذلك الملك على العرش فوق البيت المعمور، ونُصب مُحَمَّدٌ وعلي والحسن والحسين منابر من نور، فيصعدون عليها، وتُجمع لهم الملائكة والنبِيُّونَ والمؤمنون، وتُفتح أبواب السماء، فإذا زالت الشمس قال رسول الله:

يا رب، ميعادك الذي وعدت به في كتابك، وهو هذه الآية: [وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكننَّ لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً] ثم يقول الملائكة والنبِيُّونَ مثل ذلك، ثمَّ يخرُّ مُحَمَّدٌ وعلي والحسن والحسين سُجَّدًا، ثمَّ يقولون:

يا ربِّ، اغضب فإنَّه قد هُنُك حَرَمِك، وقُتِلَ أَصْفِيَاؤُك، وأدُلَّ عبادك الصالحون، فيفعل الله ما يشاء وذلك يومٌ معلوم من هذا اليوم تبدأ حركة الظهور في العالم الأرضي كي تتجاوز عالم الشهادة إلى عالم الغيب.. وكلُّ هذا هو مقدِّمًا للرجعة.

❖ وقفة عند رواية إمامنا السجاد عليه السلام في [بحار الأنوار ج:53]: [الإمام يُحدثنا أنَّ جبرئيل يأتي إلى الإمام عليه السلام، ويقول له: قم ويجيؤه بفرس يُقال له (البراق) فيركب الإمام الفرس ويأتي إلى جبل رضوى.. فيأتي مُحَمَّدٌ وعلي فيكتبان له عهداً منشوراً يقرؤه على الناس، ثمَّ يخرج إلى مكَّة والناس يجتمعون بها..]، الذي يبدو من لحن الحديث أنَّ هذا مقطع من مقاطع الرجعة.

★ الناقوس 5 : ترقِّي العقل البشري في مرحلة الظهور.

■ (عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا قام قائمنا وضع الله يده على رؤوس العباد فجمع بها عقولهم، وكملت بها أحلامهم).

■ (عن أبي خالد الكابلي عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا قام قائمنا وضع يده على رؤس العباد فجمع به عقولهم، وأكمل به أخلاقهم). قطعاً المراد من تعبير (وضع يده) ليس الوضع الحسني - هو الإمام إذا أراد يستطيع ذلك - ولكن الرواية هنا لا تُشير إلى ذلك. فالبشرية في مرحلة الظهور سترتقي عن الحالة التي كانت عليها قبل الظهور، وهذه الحالة ستعلو أكثر وأكثر وترتقي.

■ (عن أبان عن أبي عبد الله قال: العلم سبعة وعشرون جزءاً فجميع ما جاءت به الرسل جزءان، فلم يعرف الناس حتى اليوم غير الجزأين، فإذا قام قائمنا أخرج الخمسة والعشرين جزءاً فبثها في الناس، وضمَّ إليها الجزأين، حتى يبثها سبعة وعشرين جزءاً)

■ رواية الإمام الرضا عليه السلام في كتاب [دلائل الإمامة]: (عن أبي الحسن الرضا قال: إذا قام القائم يأمر الله الملائكة بالسلام على المؤمنين والجلوس معهم في مجالسهم، فإذا أراد واحدٌ حاجة أرسل القائم من بعض الملائكة أن يحمله، فيحمله الملك حتى يأتي القائم، فيقضي حاجته ثمَّ يرده، ومن المؤمنين من يسير في السحاب، ومنهم من يطير مع الملائكة، ومنهم من يمشي مع الملائكة مشياً، ومنهم يسبق الملائكة ومنهم من يتحاكم الملائكة إليه، والمؤمن أكرم على الله من الملائكة، ومنهم من يصيره القائم قاضياً بين مائة ألفٍ من الملائكة). فالأجواء أجواء مفتوحة على الغيب، وكلُّ هذا ونحن في عصر الظهور!

■ رواية الإمام عليه السلام في [بحار الأنوار ج:53]: (قال المفضل: يا سيدي وتظهر الملائكة والجن للناس؟ قال: إي والله يا مُفضل، ويُخاطبونهم كما يكون الرجل مع حاشيته وأهله. قلتُ: يا سيدي ويسرون معه؟ قال: إي والله يا مُفضل، ولينزلن أرض الهجرة ما بين الكوفة والنجف، وعدد أصحابه حينئذٍ ستَّة وأربعون ألفاً من الملائكة، وستَّة آلاف من الجن...)

كلُّ هذه الروايات تُبيِّن لنا أنَّ العوالم ينفث بعضها على البعض الآخر.. ولذلك زيادة العقول، وزيادة العلم يُصاحبها زيادة في القوَّة الجسدية، وسلامة في الصِّحة.

■ رواية الإمام عليه السلام في كتاب [الخصال] للشيخ الصدوق. (عن الإمام السجاد عليه السلام، قال: إذا قام قائمنا، أذهب الله عزَّ وجل عن شيعتنا العاهة، وجعل قلوبهم كزُبر الحديد، وجعل قوَّة الرجل منهم قوَّة أربعين رجلاً، ويكونون حكام الأرض وسنامها).

■ رواية الإمام الباقر عليه السلام في [دلائل الإمامة] وفي [غيبة النعماني] أيضاً

قال عليه السلام (إذا قام القائم بعث في أقاليم الأرض في كلِّ إقليم رجلاً يقول: عهدك في كَفِّك فإذا ورد عليك أمر لا تفهمه ولا تعرف القضاء فيه فانظر إلى كَفِّك واعمل بما فيها، قال: ويبعث جُنُداً إلى القُسطنطينية، فإذا بلغوا الخليج كتبوا على أقدامهم شيئاً ومشوا على الماء، فإذا نظر إليهم الروم يمشون على الماء قالوا: هؤلاء أصحابه يمشون على الماء، فكيف هو؟! فعند ذلك يفتحون لهم أبواب المدينة، فيدخلونها فيحكمون فيها ما يريدون).

كلُّ هذه الروايات تُحدثنا عن تغيُّر في طبيعة الإنسان العقلية والجسدية والعلمية في سائر مواهبه، وتُحدثنا عن انفتاح العوالم المخفية على الإنسان (الجان والملائكة).

وستُحدثنا الروايات عن عوالم أخرى ستلتقي عوالم الشهادة وعوالم الغيب، وكلِّما اقتربنا من الرجعة كلِّما تعمق هذا الاختلاط وهذا التشابك بين عوالم الشهادة وعوالم الغيب حتى نصل إلى المرحلة النهائية من مراحل الرجعة وهي (الدولة المُحمَّدية الخاتمة).